

واقعيًا، تضم الهستدروت أكثر من مليون عضو، وهو عدد ليس بالقليل، فلا يمكن نزع صفتها النقابية نهائياً لهذا السبب. ولكن هذه الصفة هي شكلية، من جهة، وكمونية، من جهة أخرى. شكلية لانه ليس فيها من النقابية سوى الأسم؛ وكمونية لان العدد الكبير من الكادحين الذين تضمهم، لا بد من أن ينتصروا في يوم من الأيام على الاطارات البورجوازية التي تزيّف العمل النقابي، وتسخره في خدمة الصهيونية الدولية، والامبريالية العالمية. لكن، كيف يمكن ان ينتصر الكادحون؟ إذا تكتل بعض منهم في داخل الهستدروت، فان قيادتها تقمعهم بالاجراءات المباشرة ضدهم، وكذلك بتسليط البعض الآخر عليهم، حسب مبدأ المصرفي الاميركي غولد، الذي ذكرناه من قبل. واذا تكتل بعض منهم خارج الهستدروت، فان الاخيرة تبقى ذات الوزن الأكبر، وتبقى الساحة أمامها فارغة لممارسة عملية التزييف النقابي الواسعة.

طبعاً، تفاصيل النضال الطبقي داخل المجتمع الاسرائيلي عموماً، وفي داخل الهستدروت بشكل خاص، تتعلق بدرجة وعي الطبقة العاملة، من جهة، وبالظروف الموضوعية المحيطة بها، من جهة أخرى. لكن الاطار النظري لهذا النضال يبقى هناك، كما في أي مكان آخر، في التلازم الوثيق بين النضال السياسي الذي يقوده الحزب البروليتاري في المجتمع، والنضال النقابي داخل الهستدروت وخارجه.

الطبقة العاملة ليست ملكاً للهستدروت، ويجب ان تخرج من اطارها البورجوازي - الصهيوني، وتتحول الى اطار نقابي صحيح. لكن هذا الكلام البسيط ينطوي على صراع سياسي رهيب، لا ضد القيادة البورجوازية للهستدروت فحسب، وانما ضد القيادة البورجوازية الرجعية للدولة بالذات، وضد صلة هذه القيادة بالامبريالية العالمية. المسألة تنتقل، بذلك، من الصعيد النقابي الى الصعيد السياسي الأعم، المتمثل بالنضال البروليتاري للطبقة العاملة.

ان تزييف نضال الطبقة العاملة يتم في مختلف مناطق العالم الرأسمالي، وربما يمكن تكرار نفس ما قيل عن الهستدروت، عندما نتناول تشكيلات نقابية رأسمالية كبيرة أخرى، مثل الاتحاد الاميركي للعمل AFL - CIO.

المنطقة العربية، أيضاً، يحدث فيها، على نطاق أضيق، هذا النوع من التزييف لنضال الطبقة العاملة؛ وهذا يؤثر على الجوانب العديدة لمجرى الاحداث السياسية، ويساعد القيادات البورجوازية على المساهمة في تنفيذ مختلف مخططات الاستعمار الجديد.

أيضاً، ان الاطار النظري لنقل نضال الطبقة العاملة العربية الى المستوى الثوري، هو في التلازم الوثيق بين النضال السياسي، الذي يقوده الحزب البروليتاري، والنضال النقابي داخل التشكيلات النقابية القائمة وخارجها. هذا التلازم يفترض أن يعني الكثير، الذي لسنا، هنا، في صدد الاستطراد فيه، سواء بالنسبة إلى حركة التحرر الوطني العربية بوجه عام أم بالنسبة الى النضال البروليتاري العربي بوجه خاص.

هذا التلازم هو الذي يمكن ان يحل، بالتحالف مع البلدان الاشتراكية ومع النضال البروليتاري العالمي، كل القضايا التي تبدو مستعصية في المنطقة العربية.